# علاقات المغرب بالدولة العثمانية وإيالاتها في بلاد المغرب العربي في نصف الثاني من القرن 18

أ. موسى شرف

المركز الجامعي البيض

مرت العلاقات المغربية العثمانية في مطلع العصور الحديثة بمراحل ثلاث استغرقت الأولى أغلب القرن 16م، وهي المرحلة التي حاول العثمانيون أثناءها بسط سيطرتهم على المغرب كغيره من الدول العربية الأخرى، ولو أنهم أخفقوا في ذلك.[1]

أما المرحلة الثانية: فهي التي فقدت فيها الدولة العثمانية قوة اندفاعها وصارت لا تشكل خطرا كبيرا على المغرب، وكان ذلك خلال القرن 17م وقد حدث خلالها نزاعات بين الطرفين على الحدود الجزائرية المغربية، من ذلك أن المولى إسماعيل قام بعدة محاولات عسكرية. وإذا كان الأخير قد مني بالفشل من ناحية، فإنه حمل السلطان العثماني إلى مكاتبته، طالبا منه الوقوف عند حد أسلافه. أما المرحلة الثالثة، فقد اتضحت منذ النصف الثاني من القرن 18م حين أخذت أسباب الضعف تلم بالدولة العثمانية، وصارت منذئذ تعرف بالمسألة الشرقية أو الرجل المريض[2] فيما بعد، وخلال هذه المرحلة عرفت العلاقات المغربية العثمانية شكلا من أشكال التعاطف الإسلامي، وقد شكل عهد السلطان المغربي محمد بن عبد الله، النموذج الأمثل لهذه المرحلة.[3]

وإذ نسلط الضوء على جانب من هذه المرحلة، نحاول معرفة أسباب التقارب المغربي العثماني، وعلاقة ذلك بسياسة الإصلاح في المغرب في عهد السلطان محمد بن عبد الله؟!

تشير معظم الكتابات المغربية في هذا الموضوع، إلى أن المغرب اختار سياسة التقارب مع الدولة العثمانية بعد فترة الركود الطويلة، بدافع الروح الإسلامية التي كان يتمتع بها السلطان محمد بن عبد الله، لاسيما وأن الدولة العثمانية رمز الخلافة الإسلامية، كانت تعاني الضعف والانحطاط، كما كانت تبحث عن السند المادي والمعنوي، الذي لم تجده إلا في المغرب الأقصى، وقد سارع هذا الأخير إلى مد يد العون للعثمانيين دون قيد أو شرط، فساندهم ماديا ومعنويا، وتبادل معهم الوفود واستفاد من الخبراء الأتراك في الشؤون الهندسية والعسكرية وقامت بين الجانبين سفارات عديدة.[4]

ولقد بذل المغرب جل ما لديه من جهود للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية بدفاعه المستمر عن الدولة العثمانية. ولعل السفارات المغربية إلى النمسا وروسيا كانت من باب التخفيف عن العثمانيين: " كان المغرب يجعل نصب عينيه مصالح الإسلام والمسلمين" على حد قول السفير المغربي إلى النمسا "الطاهر الفنيش". ولقد ذهب الطاهر فنيش في الإشارة لاهتمام المغرب بمصالح الأمة الإسلامية إلى أبعد من ذلك، عندما علق على الحلف الروسي، النمساوي[5] قائلا: "لماذا لا نتفق نحن المسلمين في الشرق والغرب، ولماذا لا نضع ثرواتنا وأسطولنا تحت قيادة واحدة" ؟![6]

كانت العلاقة بين المغرب والنمسا وروسيا تسير سيرا طبيعيا من تبادل الرسائل والهدايا، بعد أن انتهج سلطان المغرب سياسة الانفتاح على أوربا، لولا ما طرأ على الصعيد الدولي من نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والنمسا وروسيا سنة (1203هـ-1788م)، إذ عندها وقف السلطان إلى جانب العثمانيين وأصدر بيانا لكافة القناصل الأوربية المقيمة بمملكته، ومن جملة ما جاء فيه: "... كل ما هو صلح مع السلطان العثماني، فهو صلح معنا، وكل ما هو كيرا[7] (كذا) فهو كيرا معنا".[8]

ونحن نستعرض العلاقات المغربية العثمانية في هذه الفترة، وفق ما أشرنا إليه، هناك كتابات أخرى تشير إلى أن هذه العلاقات كان يكتنفها الغموض، فظاهرها التقارب ولكن باطنها يكتنفه الشك والحذر بين الجانبين، ومع ذلك لم يعلن صراحة أي طرف منهما نواياه الحقيقية!، وقد ظل العثمانيون يترقبون بحذر شديد تطلعات سلاطين المغرب للخلافة، ولهذا واجهوا محاولاتهم مواجهة علنية

وصريحة، والهدايا التي كان يرسلها إليهم سلطان محمد بن عبد الله، لم تكن من باب الاعتراف بالتبعية للعثمانيين، ولكن بهدف الحصول على بعض البحارة للتدريب وكذلك بعض الآلات والمعدات الحربية، وخاصة حين أمده العثمانيون ببعض احتياجاته سنة (1175هـ-1761م). وما اتصالاته بأشراف المشرق ومصاهرته لشريف مكة إلا خطوات في هذا الاتجاه. فقد بحث من جهة عن الشرعية الدينية، ومن جهة أخرى، عمل على تقوية الصلة برموز الشرف الديني.[9] ولقد وصل السلطان المغربي إلى حد الدعاء للخليفة العثماني عبد الحميد الأول[10] بالنصر والتأييد وأمر خطباء مساجد المغرب بأن يحذوا حذوه، حتى اعتبر ذلك إيذانا بأن الدولة واحدة وأن التضامن الإسلامي حقيقة لا تقبل الشك.[11] ولما سأل العثمانيون سلطان المغرب عن دواعي تقربه منهم جاء الرد: "إن سلطان المغرب تصرف على نحو ما تفرضه مصالح الإسلام."[12]

كانت سياسة السلطان محمد بن عبد الله تجاه العثمانيين يكتنفها الغموض والتعقيد، و لم تصل إلى مرحلة الوضوح والفهم، فأحيانا يفهم أنه يخاف منهم ويحاول التفاهم معهم، وإقامة علاقات حسنة، وأحيانا أخرى يفهم أنه يقيم معهم علاقات أسوة بالدولة العثمانية.[13]

ومما يدعم صحة هذا الرأي، ما كشفه تقرير سري، رفعه "إسماعيل أفندي"، مبعوث السلطان العثماني عبد الحميد الأول إلى المغرب بعد رجوعه منه إلى اسطنبول بتاريخ 15 ربيع الأول 1201 الموافق لـ 5 جانفي 1787، جاء فيه: "... وفي أثناء إقامتي بالمغرب ورد خمسة من عربان الجزائر (يقصد شيوخ بعض القبائل الجزائرية) يشتكون ما انتابهم من ظلم من الوجاقات (كذا)، فأشار عليهم (يعني سلطان المغرب) بالذهاب إلى الدولة العلية (باسطنبول)، فأجابوه بأن اسطنبول على مسافة ستة أشهر، فكيف نستطيع الذهاب، وهنا بعث بهم إلي لأسمع كلامهم، فلما استضفتهم (يقول إسماعيل أفندي) نقلوا حالات من الظلم يندى لها الجبين، واعترضني منها عارض!، والحق يقول إسماعيل أفندي:" إن ظلم العثمانيين لما تحت أيديهم من أناس وممالك (كذا) شيء يمجه العقل ويرفضه الشرع... وأن سكان الجزائر لا يرضون بما يقوم به حكامهم (العثمانيون) وإنهم يراسلون المولى محمد ويبعثون إليه خفية ويستغيثون به... ـــ ثم يضيف إسماعيل أفندي ـــ إن أحدا من الحكام لا يتوفر على ما يملكه المولى محمد من جند وخزائن، وله من القوة والاقتدار ما ليس لغيره. ولقد استخبرت وعلمت من بعض الملاحظين أن باي تونس وباشا طرابلس وأتباعهما من قبائل وعشائر عربان تلك البلاد يضمرون الحب خفية للمولى محمد، نكاية في عسكر الجزائر (كذا) وأن لهم معه مكاتبات ومراسلات، ولهذا فان لم تسع الدولة العلية لدفع ظلمات هؤلاء المغاربة، مما التمسه المولى محمد، فإنه والعياذ بالله إذا استيأس الناس، أخشى أن يزحف مولى محمد على الجزائر وينهي الأمر (كذا)."[14]

وتجدر الملاحظة كذلك، أن السلطان محمد بن عبد الله، ظل يتملص من السماح للعثمانيين بإقامة سفارة أو قنصلية بالمغرب، معتذرا لهم بأن الأخوة بين البلدين ليست بحاجة إلى من يدعمها من وجود قنصلية تركية بالمغرب.[15]

ولبعض المؤرخين في هذا رأي خاصـــ حسب التازي ـــ إذ يعتبرون أن التقرير يكشف عن كثير من الجوانب المبالغ فيها، كما يصور الخوف الذي يهيمن على العثمانيين، من المركز المرموق الذي كان السلطان المغربي ينعم به، ليس بالمغرب فقط، ولكن عبر أقطار الأمة الإسلامية من الجزائر وتونس وطرابلس إلى مصر والحجاز وبلاد اليمن.[16]

إن فهم حقيقة وطبيعة العلاقة بين المغرب والدولة العثمانية وعلاقة ذلك كله بسياسة الإصلاح التي انتهجها السلطان محمد بن عبد الله، لا تتضح إلا من خلال فهم علاقة المغرب مع عدد من الايالات العثمانية.

أـــ مع إيالة الجزائر:

سجلت العلاقات الجزائرية المغربية في عهد السلطان محمد بن عبد الله مرحلة من الفتور والاضطراب. وعلى الرغم من أن الجزائر كانت ايالة عثمانية، وعلاقات السلطان بالخلافة العثمانية كانت تتسم في ظاهرها بالمودة والصداقة، إلا أن علاقته بحكام الجزائر الأتراك طبعها العداء المستمر بين الجانبين، فهو بذلك مضى على سنة آبائه الذين خاضوا العديد من المعارك ضد أتراك الجزائر على حدود البلدين، وفي الوقت نفسه كان يعتقد أن الخلافة العثمانية تتطلع دائما في أن ينتهي هذا العداء لصالح الجزائر، ليصبح المغرب

ايالة عثمانية. لذلك جاءت المعاهدة المغربية الفرنسية سنة 1767م، كمحاولة من المغرب لكسر شوكة الجزائر، وتجريدها من حلفائها.[17] ولما أحست الخلافة العثمانية بخطورة الوضع، أرسلت مبعوثيها إلى المغرب للتخفيف من حدته على ما ذهب إليه بعض المؤرخين. أما المغرب فقد بعث برسائل إلى الخليفة العثماني، يحتج فيها بلهجة حادة تعنت أتراك الجزائر: "إن لم تدفع ضررهم عن المسلمين فدعني وإياهم."[18]

لقد كان المغرب يسعى جاهدا لبناء علاقات طيبة مع العثمانيين حسب الزياني، في الوقت الذي كان حكام الجزائر يمارسون الفساد بتحريضهم لأمراء فاس وبعض المتمردين المقيمين بالغرب الجزائري لسلب ونهب القبائل المخزنية والتآمر على حكام المغرب. وإزاء هذا كله لم ينفذ السلطان محمد بن عبد الله أي موقف معاد، واكتفى بشكايتهم للسلطان العثماني.[19]

ومن المفارقات الغريبة في بعض الكتابات، أننا نجد الخليفة العثماني يعطى المبرر الكافي للسلطان المغربي كي يشن هجوما على الجزائر، لا سيما بعد أن أبرمت الخلافة العثمانية الصلح مع اسبانيا سنة (1197هـ-1782)،[20] والذي نصت بنوده على أن الصلح مع اسبانيا سائر على جميع الايالات العثمانية. ولكن الجزائر تمردت على تعليمات الخليفة العثماني، وهو ما دفع الأخير أن يطلب وساطة السلطان محمد بن عبد الله للتدخل لدى داي الجزائر عثمان باشا،[21] حتى يحمله على الاستجابة لرؤسائه في اسطنبول، ولم يسع المغرب إلا أن يتقبل هذا التشريف،[22] فما كان من السلطان محمد بن عبد الله إلا أن وجه بيانا، بعدة لغات لأعضاء السلك الدبلوماسي المقيمين بايالته، كي يتسنى معرفة فحواه. كان ذلك بتاريخ 2 ذي القعدة 1199هـ الموافق لـ 5 سبتمبر 1785م ومما جاء فيه: "إن أهل الجزائر إن فعلوا مع جنس الاصبنيول (كذا) الصلح الذي أمرهم به السلطان العثماني نصره الله، صلحا تاما كيف أمرهم، فعلى بركة الله، وإن لم يفعلوا ما أمرهم به فإننا نوجه عشرة فراكيط[23](كذا) من فراكيطنا الجهادية لباب مرسى الجزائر ونمنع جميع الأجناس النصارى من الدخول إلى الجزائر، وكذلك الاسبنيول يوجهون عشرة من فراكيطهم (كذا) وهم يتكلمون مع أهل الجزائر وأنا كلامي مع أجناس النصارى الذين يريدون الدخول للجزائر."[24] غير أن الزياني كتب عن الموضوع ما مضمونه:"أن الخليفة العثماني راسل سلطان المغرب، وأبلغه أن يعرض عن أهل الجزائر لأنهم مجاهدون، فعليه أن يحسن جوارهم ويغض الطرف عن جهلهم وأفعالهم".[25]

وفي علاقة المخزن بأتراك الجزائر قبل سلطان المغرب مضطرا فك الحصار المضروب على سبتة ومليلة، علاوة على نجاح اسبانيا في منع وصول بعض المعدات الحربية إلى المغرب عن طريق جبل طارق، والسبب في ذلك خذلان حكام الجزائر الأتراك لسلطان المغرب، بعد أن كانوا اتفقوا معه في وقت سابق على مساندته في استرجاع سبتة ومليلة المغربيتين وكذلك وهران في الجزائر من يد الاسبان، بتاريخ 05 محرم 1189هـ الموافق لـ 08 مارس 1775م. وقد أرسل السلطان محمد بن عبد الله، إلى علماء المغرب يستفتيهم في أمر حكام الجزائر، لاسيما وأن داي الجزائر- حسب تعبير الرسالة الموجهة إلى العلماء - سلط نقمته على بعض مسلمي الجزائر الذين شاركوا في الحصار مع السلطان المغربي: "لقد أباحوا دماءهم وروعوا أولياءهم وطوّفوهم في الأزقة (كذا)."[26]

ونحن نستغرب كيف أن بعض المؤرخين يعبر عن موقف الجزائريين هذا بالفضيحة، ولم نجد ما يعبر في مقابل ذلك عن اتفاقية فرنسا والمغرب لسنة 1767م، وهي في مضمونها تحالف مع جنس من أجناس الكفار لضرب بلد مسلم هي الجزائر، ثم ألم يذكر أحمد الغزال سفير المغرب إلى كارلوس الثالث ملك إسبانيا[27]، في كتابه "نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد" أن سبب فك السلطان محمد بن عبد الله للحصار الذي ضربه على كل من سبتة ومليلة مرده إلى نص الاتفاقية الخاطئ الذي أبرمه السفير نفسه، نيابة عن سلطان المغرب مع إمبراطور اسبانيا كارلوس الثالث؟![28]

أثار طابع العلاقة العدائية بين المغرب والجزائر في هذه الفترة انتباهنا، إلى قلة اهتمام الكتابات التاريخية عن إمكانية وجود علاقات تجارية بين البلدين، ولعل سبب ذلك راجع إلى نقص المصادر في هذا الموضوع. وجل ما كتب عن العلاقات كان سياسيا لا أكثر وعن التوتر الذي كان حاصلا على حدود البلدين. لاسيما وأن الطرق التجارية البرية كانت غير آمنة وكان قطاع الطرق من

القبائل يقومون بنهب كل ما يمر في طريقهم.[29] ولكن هذا لم يمنعنا من الوقوف على بعض النصوص، التي أشارت إلى الموضوع ولو بشيء من الإيجاز، إذ كتب لوي دوشني القنصل الفرنسي بسلا رسالة بتاريخ 16 رمضان 1189هـ الموافق لـ 10 نوفمبر 1775م جاء فيها: "أن الأتراك كانوا يستوردون من المغرب الشاشية (الطربوش) (كذا) ويطلقون عليه اسم طربوش فاس، وقد حاول التونسيون والفرنسيون تقليد الشاشية المغربية إلا أنهم لم يتقنوها. "[30]

ب ـــ مع تونس:

اتسمت علاقات المغرب مع باقي دول العالم الإسلامي، على النقيض تماما من علاقة المغرب بالجزائر، بالمودة والتواصل الثقافي والديني كالعلاقة بين مصر والمغرب من جهة، والحجاز وأشراف اليمن من جهة أخرى، وكذلك مع الايالة التونسية، اتسمت العلاقة أيضا بالمجاملة والاحترام المتبادل.[31] وقد تحدثت بعض مصادر تاريخ المغرب عن قدم وعمق العلاقة بين السلطان محمد بن عبد الله وحكام تونس. كما أشارت هذه المصادر إلى الزيارة التي قام بها السلطان المغربي إلى تونس في طريقه إلى الحج لما كان فتى صغيرا، رفقة جدته "خناثة"،[32] فتفننت تونس في إكرام الوفد المغربي والترحيب به. ومما يؤكد متانة العلاقة المغرب وتونس، موقف سلطان المغرب من قصف الأسطول الفرنسي لمدينة سوسة[33] التونسية سنة (1190هـ-1776م)، إذ وجه السلطان رسالة شديدة اللهجة إلى ملك فرنسا "لويس الخامس عشر"،[34] مع سفيره أحمد الغزال، بتاريخ 6 ذي القعدة 1190هـ الموافق ل 21 فبراير 1776م احتج فيها بشدة على الموقف الفرنسي، وقد أعطاه مدة أربعة أشهر ليسحب أسطوله من السواحل التونسية وإلا فسيشهر الحرب ضده،[35] هذا دون أن ننسى المراسلات السرية التي كانت تتم بين باي تونس وسلطان المغرب، والتي كشف عنها السفير العثماني إسماعيل أفندي في التقرير الذي رفعه إلى الخليفة العثماني عبد الحميد الأول سنة(1201هـ-1787م).

ج ـــ مع طرابلس:

عرفت ليبيا محمد بن عبد الله أميرا قبل أن تعرفه سلطانا، وذلك عندما نزل بها ضيفا مع جدته سنة (1143هـ-1730م) مع الوفد المغربي المتوجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، كان الأمير محط إعجاب وتقدير كبيرين لدى الليبيين، الذين رحبوا به وتنافسوا على ضيافته، وظل المولى محمد بن عبد الله منذئذ يحمل ذكريات طيبة عن ليبيا وشعبها. فلما أصبح سلطانا للمغرب وثق علاقاته بها. ففي سنة (1190هـ-1776م) تقدمت ليبيا بمساعدات غذائية للمغرب، بعدما أصابته المسغبة. وما فتئت ليبيا تأخذ برأي السلطان المغربي، خاصة في ظروف علاقاتها الصعبة مع الدول الأوربية، لاسيما وأنها كانت عرضة لمضايقاتهم. كما حدث مع "نابلي"، فتوسط السلطان لدى الجانبين لإعادة العلاقات بينهما إلى سابق عهدها في ذي القعدة سنة 1196هـ/ أكتوبر1785م. حدث ذلك عندما أرسل سلطان المغرب في وقت سابق عددا من السفن المحملة بالقمح إلى ليبيا بعد أن أصابها القحط هي الأخرى، وفي نفس الوقت كرد الجميل لها، فاستولت نابلي على هذه السفن، فأرسل السلطان المغربي سفارة إلى نابلي وقام بتسوية الوضع.[36]

كما توسط سلطان المغرب بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية بغية تجنيبهما الحرب، لاسيما وأن مبدأ احترام التعهدات كان الشعار الذي طبع الدبلوماسية المغربية منذ البداية، خاصة فيما يتعلق بتسوية الخلافات مع الدول الصديقة، واستطاعت الدبلوماسية المغربية أن تجنب الطرفين الحرب ردحا من الزمن، وعلى أثر ذلك قررت ليبيا إيفاد بعثة هامة إلى المغرب ضمت شخصيات كبيرة في الحكومة الليبية، أقام السلطان محمد بن عبد الله على شرفها مأدبة غذاء فاخرة في شهر رجب 1204هـ-1790م، وبعد عودة البعثة الليبية، حملت معها هدايا ثمينة، وكميات كبيرة من الأسلحة، وشحنات من القمح.[37]

ومع ذلك فقد قيل أن السفارة الليبية إلى المغرب كان يكتنفها الكثير من الغموض، إذ لم تظهر الأهداف الحقيقية من ورائها، ولعلها تدخل في سياق المراسلات السرية بين المغرب وليبيا التي أشار إليها السفير العثماني إسماعيل أفندي.

لقد ظلت المصادر المغربية تتكتم عن موضوع المهمة التي انتقلت من أجلها السفارة، رغم ما أشار إليه بعض المؤرخين من أن مضمون السفارة يوجد في بعض المراسلات المحفوظة بأرشيف "فينا" في النمسا، ما يرجح فرضية أن السفارة كانت لغرض طلب المدد العسكري وشحنات القمح لليبيا، بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها.[38]

د ــ فكاك الأسرى المسلمين:

من الغايات النبيلة التي كان يتوخاها المغرب على عهد السلطان محمد بن عبد الله في سياسته الخارجية، بعد إقرار الأمن وتنمية الاقتصاد الوطني، فكاك الأسرى المسلمين الذين كانت تعج بهم بعض الدول الأوربية، والذين وقع أغلبهم في قبضة القراصنة الأوربيين. فلقد بلغ عدد ما افتداه، السلطان المغربي من أسرى مغاربة وجزائريين وأتراك وغيرهم، أو كان سببا في فدائهم 50 ألف أسير، بعث في افتدائهم سفارات مهمة إلى عدد من الدول الأوربية. على غرار سفارة أحمد الغزال وسفارة ابن عثمان المكناسي،[39] اللتين كانتا من أكبر وأهم السفارات في افتداء الأسرى.

ــ سفارة أحمد الغزال:

يذكر الغزال أن اهتمام السلطان محمد بن عبد الله بقضية الأسرى المسلمين بدأ عندما بعثت جماعة من الأسرى المسلمين في اسبانيا برسالة إلى السلطان المغربي تشكوا فيها، ما نالهم من التعسف والإهانة ومما يكلفون به من الأعمال الشاقة في شق الطرق، وقلة العناية بأكلهم ولباسهم. فقد تأثر السلطان لحال هؤلاء التعساء، واهتم بمصيرهم، فكتب إلى ملك اسبانيا كارلوس الثالث يبلغه بأمر الأسرى عموما، وحفظة القرآن والعجزة منهم على الخصوص. وقد طلب منه أن يميز في معاملة هذه الفئة الأخيرة، كما يفعل هو في التميز بين القساوسة ورجال الدين من الأسرى الاسبان الذين هم تحت يده.[40]

قام السلطان محمد بن عبد الله بإطلاق سراح عدد من الأسرى الاسبان دون فدية، إثر ذلك بعث إليه كارلوس الثالث بعثة من القساوسة تحمل رسالة شكر وهدايا. وقد طلب من السلطان في الرسالة أن يبعث بأحد رجال دولته للاجتماع به وزيارة المدن الاسبانية والتعرف على أحوالها.[41]

وكان ممن اختارهم السلطان على رأس الوفد المغربي المتوجه إلى اسبانيا كاتبه أحمد الغزال، وطلب من الوفد أن يقيد مشاهداته في اسبانيا ويصف المدن التي يراها.

كانت السفارة ناجحة إلى أبعد الحدود على حد تعبير الغزال، لأن آثارها تجاوزت العلاقات المغربية الاسبانية لتشمل العلاقات الجزائرية الاسبانية، فبعد ما نجح الوفد في افتداء عدد كبير من الأسرى المغاربة والتخفيف على البقية التي لم يطلق سراحها بمنحهم الكسوة والغذاء. كتب كارلوس الثالث سنة (1182هـ-1768م) إلى سلطان المغرب، يخبره أنه لم يبق لديه أحد من الأسرى المغاربة، ماعدا قلة من الأسرى الجزائريين الذين يطلب مقايضتهم بأسرى اسبانيا في الجزائر، فهو يرجو إذن من سلطان المغرب التوسط لدى السلطات الجزائرية، من أجل قيام البلدين بتبادل الأسرى: "الرايس، بالرايس... والبحري بالبحري، والجندي بالجندي، ومن فضلت عنده فضله تكون على أساس البحري بخمسمائة ريال والرايس بألف ريال... الخ (كذا)."[42]

وقد قبل السلطان المغربي الوساطة بين اسبانيا والجزائر، ولكن داي الجزائر عثمان باشا كان متمردا، لأن بعض الدول الأوربية كانت تقدم له نصائح مغرضة، لأنها كانت تتخوف من أن يكون التقارب الجزائري الاسباني خطوة نحو خراب تجارة هذه الدول. ولكن السلطان المغربي كان متحمسا لهذه المهمة (الوساطة)، فقام بافتداء الأسرى الجزائريين بنفسه وأرسلهم مع كاتبه أحمد الغزال إلى الجزائر وأنزل من المراكب حوالي 1600 أسير، ولما رأت السلطات الجزائرية هذا الموقف، قامت بإطلاق سراح الأسرى الاسبان، فعادت المراكب إلى اسبانيا وعادت السفارة المغربية إلى المغرب مكللة بالنجاح، مرة أخرى، وهو النجاح الذي سمح لأحمد الغزال من تدعيم مركزه في قصر السلطان بحيث أصبح من كبار رجال المخزن ومن مستشاري الملك المقربين،[43] إلى حين عزله.

ــ سفارة ابن عثمان المكناسي:

في سنة (1193هـ-1779م) بعث السلطان محمد بن عبد الله سفيره ابن عثمان المكناسي إلى اسبانيا لتجديد الصلح بين الدولتين، وحسب ما أورده "دوشيني" القنصل العام الفرنسي بالمغرب: "فإن قطع العلائق السياسية بين فرنسا وانجلترا، فجر الوضعية السياسية بأوربا، فرأت اسبانيا أن الوقت مناسب للتقرب من إمبراطورية المغرب (كذا)."[44] ولا شك أن مهمة ابن عثمان لتجديد الصلح مع اسبانيا تضمنت كذلك تكليفا من السلطان بافتداء الأسرى المسلمين، حسب ما هو معنون من كتاب ابن عثمان نفسه، "الإكسير في فكاك الأسير"،[45] وقد استطاع ابن عثمان أن يحرر عددا من الأسرى المسلمين الذين لقيهم باسبانيا، ووزع على من بقي منهم المؤونة والكسوة، كما عبر ابن عثمان بسخط وأسى كبيرين عن حال هؤلاء الأسرى لاسيما أسرى الجزائر منهم: "إن الولاة الأتراك بالجزائر لا يكترثون لافتداء الأسرى العرب من أهل الجزائر، بل إنهم يهتمون بأبناء جلدتهم من الأتراك[46]، أكثر مما يهتمون بأبناء الجزائر العرب."[47]

وقد طرح ابن عثمان المسألة على ملك اسبانيا، الذي رد بأنه لا يقدر على تلبية طلبه بالكامل، لأن هناك بالمقابل أسرى اسبان بالجزائر، هو يتوق إلى إطلاق سراحهم. ومع ذلك فقد منحه مجموعة من الأسرى اختارهم ابن عثمان بنفسه، فكان عدد ما افتداه ابن عثمان مائة وعشرون أسيرا (120). ولما عاد ابن عثمان إلى المغرب دخل معه الأسرى المغاربة في مهرجان عظيم، بما فيهم أسرى الجزائر، واحتفلوا احتفالا لم يسبق للأسرى أن احتفوه.[48]

وفي سنة (1195هـ- 1785م)، كلف ابن عثمان بسفارة أخرى إلى نابلي كانت ناجحة، وقد ألف فيها كتاب سماه "البدر السافر في افتكاك الأسرى من يد العدو الكافر".[49]

ولأن سلطان محمد بن عبد الله كان عالي الهمة ويحب الفخر ويركب سنامه، ويخاطب السلاطين العثمانيين مخاطبة الأكفاء ويخاطبونه مخاطبة السادة كما قال الناصري. فإنه كان يفتدي الأسرى الأتراك من ماله الخاص ويبعث بهم إلى اسطنبول.[50] غير أن العثمانيين لم تكن تعجبهم تصرفات سلطان المغرب، وكانوا يراقبونها بحذر شديد.[51] ففي رسالة موجهة من السلطان إلى الخليفة العثماني، أطلعه فيها أنه افتدى عددا كبيرا من الأسرى الأتراك من الدول الأوربية، وقام بإرسالهم إلى اسطنبول مع سفرائه: "يصل إلى حضرة أخينا المنصور بالله صحبة خد يمنا... خمسمائة وست وثلاثون أسيرا..."[52].

كما كانت للسلطان المغربي محاولة أخرى لافتداء عدد من الأسرى الأتراك من أوربا، ولكن مساعيه هذه المرة باءت بالفشل، فما كان منه إلا أن بعث بفديتهم بواسطة سفير له إلى الخليفة العثماني، وأبلغه: "أن المال المرسل إليه كان في سبيل فك الأسرى الأتراك، ولكن الكفار ردوه عليه، فلا يحق أن يرجع المال إلى المغرب وعلى الخليفة العثماني أن يفتديهم به أو ينفقه في الجهاد أو فيما ظهر له."[53] فرد عليه الخليفة العثماني برسالة جاء فيها: "سنعمل على افتداء الأسرى، وإن فقراء مكة والمدينة أحوج إلى النقود." وقد وضع الخليفة العثماني المال في دار الودائع للمحافظة عليه. ووجد المحافظون في اسطنبول أن تصرف الخليفة العثماني كان تصرفا جيدا.[54]

عزز السلطان المغربي هذه السفارة بسفارة أخرى واغتنم الفرصة ليقدم شكوى إلى الخليفة العثماني في شأن حكام الجزائر، فما كان من الخليفة إلا أن بعث بدوره سفيرا إلى المغرب رفقة السفير المغربي المدعو "العوني" ومعه كتاب اعتذار من الخليفة إلى السلطان، عما صدر من سوء معاملة من أهل الجزائر.[55] لكن السفير العثماني بدل أن يفهم سفير المغرب أمر الاعتذار العثماني الرسمي، أبلغه: "أن لديه مكاتب إلى باشا الجزائر وباشا تونس ليكونا عند أمر سلطان المغرب"، ففهم العوني أن الخليفة العثماني ولى أمر الجزائر وتونس لسلطان المغرب، فلما بلغا طنجة لم يتأخر العوني في إبلاغ السلطان، وأقيمت مراسيم استقبال مهيبة للسفير العثماني،[56] ولما وصل إلى حضرة السلطان وفتحت رسائل الخليفة العثماني على مسمع من الرعية والحاشية، وجد أنها لا تعدو كونها اعتذار عن أعمال أهل الجزائر، فغضب السلطان غضبا شديدا على سفيره، ونسب الكذب للسفير العثماني، وأمر بإرساله في الحين إلى تطوان ريثما يلحق به سفيرا مغربيا يرده إلى بلاده، وعند ذلك كلف السلطان ابن عثمان مرافقة السفير العثماني، نظرا

لأهمية المسألة.[57] ووجه معه رسالة إلى الخليفة، من جملة ما ورد فيها: "أن السفير العثماني إلى المغرب كذاب لا يصلح للسفارة بين الملوك."[58]

كان ملوك أوربا يجدون فيما تحت أيديهم من أسرى المسلمين ذريعة للتواصل مع السلطان محمد بن عبد الله وعقد المعاهدات والاتفاقيات المختلفة، واعتمادا على الكتابات المغربية، فإن هم السلطان في افتداء الأسرى المسلمين، كان نابعا من شعوره بالمسؤولية الإسلامية تجاه أبناء دينه كما أسلفنا، غير ناظر لطبيعة العلاقات مع دولهم،[59] فقد كان يخاطب ملوك أوربا: "أنه لا يسعنا في ديننا إهمال الأسرى، وتركهم في الأسر، ولا حاجة في التغافل عنهم لمن ولاه الله الأمر، فيما نظن أنه لا يسعكم ذلك في دينكم أيضا."[60]

وعلى ما يبدو، فإن السلطان محمد بن عبد الله، كان يستقبل الأسرى المسلمين في المغرب في أجواء بهيجة فينفق عليهم المال والكسوة، ثم يرسلهم إلى بلدانهم،[61] حتى إذا ما وصلوا نقلوا الانطباع الحسن عن سلطان المغرب إلى بلدانهم وذويهم، فتزداد محبتهم له وتتعلق قلوبهم به، فقد وجدوا عنده ما لم يجدوه عند ملوكهم.

ومن جهة أخرى، يقوم السلطان بعملية مقايضة الأسرى الأوربيين على أمل الحصول على تجهيزات تقنية للسفن، كما جرى في المفاوضات الفرنسية المغربية لسنة (1179هـ-1765م).[62]

لا شك أن البعد الإنساني له دور في دفع الدول للاهتمام بشأن الأسرى، غير أن هذا البعد وحده لا يكفي لتبرير الاهتمام، إذ لا يمكن إغفال الخلفيات الاقتصادية أيضا.[63] أما بالنسبة للمغرب فإلى جانب البعد الإنساني والاقتصادي هناك البعد السياسي أيضا الذي يوظف في قضية الأسرى، لاسيما فيما يتعلق بمكانة المغرب وتنافسه السياسي مع الخلافة العثمانية والولايات التابعة لها.

## قائمة المصادر والمراجع


1- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد العلويين الأول، ج9، د. م. ط، 1408هـ - 1988م.

2- التازي عبد الهادي، الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1965.

3- التازي عبد الهادي، "السياسة الخارجية للمملكة المغربية إزاء العثمانيين"، المجلة التاريخية المغربية، السنة 14، العدد: 47-48، تونس، ديسمبر 1987.

4- التازي عبد الهادي، أمير مغربي في طرابلس 1143هـ-1731م، مطبعة فضالة، المغرب، د. ت. ط.

5- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، الجزء الثالث، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1985

6- الخزانة الملكية، منتخبات من نوادر المخطوطات، القصر الملكي، الرباط، 1978.

7- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا 1147-1249هـ الموافق لـ 1734-1904م، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د.ت.ط .

8- ابن زيدان عبد الرحمن، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1381 هـ-1961م.

9- سامح ألتر عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

10- شحاتة حسن إبراهيم، أطوار العلاقات المغربية العثمانية، قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947م)، دار المعارف، الإسكندرية، 1981.

11- الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج6، د. م. ط، د. ت. ط.

12- عسة أحمد، المعجزة المغربية، ط1، دار القلم للطباعة، بيروت، 1974-1975.

13- الغزال أحمد بن مهدي، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

14- الفاسي محمد، الكاتب الوزير ابن عثمان المكناسي، دار كريماديس للطباعة، تطوان، 1960.

15- قدوري عبد المجيد، المغرب وأوربا بين القرنين 15 و18، مسألة التجاوز، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

16- كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب، المجلد الرابع، دار الكتاب المصري، د.م.ط، د.ت.ط.
17- المدني أحمد توفيق، عثمان باشا داي الجزائر 1761-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
18- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19- محمود محمد محفوظ، وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مج4، ط2، دار الجيل، بيروت، د.ت. ط.
20 - معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1290-1311هـ/ 1873-1894، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، د. ت. ط.
21- المكناسي ابن عثمان، الإكسير في فكاك الأسير، سلسلة الرحلات السفرية، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1965.

**الهوامش**

---

(1) محمد العربي معريش، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1290-1311هـ/ 1873-1894**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، د. ت. ط، ص: 18 .

(2) أول من أطلق مصطلح الرجل المريض على الدولة العثمانية، روسيا. وما لبث هذا المصطلح أن انتشر بين الدول الأوربية الأخرى كفرنسا والنمسا وانجلترا واسبانيا وأدى التنافس الشديد بين هذه الدول حول اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية إلى ظهور ما يعرف بالمسألة الشرقية التي تنقسم إلى ثلاث مراحل كبرى هي ثورة اليونان (1820-1832) والمسألة المصرية (1831-1840) وحروب القرم (1854-1856).

(3) **نفس المرجع**، ص: 19.

(4) إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، الجزء الثالث، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1985، ص: 108.

(5) حدث هذا التحالف بين كاترينا الثانية ملكة روسيا وجوزيف الثاني ملك النمسا، لضرب مصالح الدولة العثمانية في منطقة البلقان. أنظر:

- حسن إبراهيم شحاتة، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية، قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947م)**، دار المعارف، الإسكندرية، 1981 ص: 446-447.

(6) عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد العلويين الأول**، ج9، د. م. ط، 1408هـ -1988م، ص: 30.

(7) لفظ إفرنجي معناه الحرب وفي الاصطلاح الحديث تعني غرامة الحرب.

(8) عبد الهادي التازي، "السياسة الخارجية للمملكة المغربية إزاء العثمانيين"، **المجلة التاريخية المغربية**، السنة 14، العدد: 47-48، تونس، ديسمبر 1987، ص: 77-78.

- يطرح كلام الطاهر فنيش عن الأسطول وثروات وقوة المسلمين الكثير من الاستفهام حول القيادة التي كان يقصدها فهل هي مغربية أم عثمانية ؟

(9) ألتر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1988،، ص: 497 - 498.

(10) عبد الحميد الأول (1725-1789) ، في عهده أبرمت الدولة العثمانية سنة 1774م معاهدة " كوجوك قينارجه" مع النمسا وروسيا، وعلى أيامه تمكنت روسيا من السيطرة على البحر الأسود، والنمسا على بلغراد وبلاد الصرب، واستقل ظاهر العمر في عكا، وهزم الفرس الجيش العثماني بالقرب من كركوك سنة 1776م. أنظر:

-علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ج6، د. م. ط، د. ت. ط، ص: 415-418.

(11) عبد الله كنون، **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، المجلد الرابع، دار الكتاب المصري، د.م.ط، د.ت.ط، ص: 18.

(12) التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 30.

(13) **سامح** ،ص: 499.

(14) التازي، **بالتاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 37.

(15) عبد الهادي التازي، **الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية**، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1965، ص:101-102.

(16) التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 38.

[17] **شحاته**، ص: 440-445.

[18] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا 1147-1249هـ الموافق لـ 1734-1904م**، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د.ت.ط ، ص: 84.

[19] **سامح**، ص: 502.

[20] جاءت اتفاقية الصلح بعد انتصار الأسطول الاسباني على الأسطول الإنجليزي في ميوركا Mayorca ، فرأت الدولة العثمانية من الحكمة التقارب مع اسبانيا. أنظر:

- التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص:31.

[21] عثمان باشا (1766-1791م) من أشهر دايات الجزائر، تذهب بعض الروايات إلى أن أصله من بلاد قرمان (Caraman) جنوب الأناضول، وعند قدومه إلى الجزائر تمكن من الانضمام إلى هيأة الخوجات، ثم ارتقى في المناصب لمعرفته للكتابة، إلى أن ولاه علي خوجة وظيفة خزناجي. تعرفه الوثائق بالمعظم المحترم. أنظر:- أحمد توفيق المدني، **عثمان باشا داي الجزائر 1761-1791م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 162.

[22] في وقت سابق وبالتحديد سنة 1187هـ الموافق لسنة 1773م قام سلطان المغرب بإشعار داي الجزائر عثمان باشا بخطر الأسطول الإسباني الذي كان يتجهز للقيام بحملة على الجزائر بقيادة الأميرال أنطونيو باركلو. أنظر:

- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص: 474.

[23] أطلق اسم فرقاطة في الأصل على سفينة طويلة ضيقة الشكل، عرفت في البحر المتوسط، تشق الماء بواسطة مجاديف أو أشرعة مربعة، كانت ذات طابقين بها مدافع، وهي سريعة، يطلق اسمها اليوم على نوع من السفن الحربية. أنظر:

- محمود محمد محفوظ، وآخرون، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج4، ط2، دار الجيل، بيروت، د.ت. ط، ص: 1738.

[24] التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 33.

[25] **الزياني**، ص: 84 .

[26] التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 48.

[27] ابن الملك فليب الخامس، تولى حكم الإمبراطورية الإسبانية بعد وفاة أخيه الأكبر فردناند، كان قبل ذلك أميرا على مدينة نابلي، له من الأبناء خمسة هم: كارلوس، فردناند، كابريد، طوني، ومارية طوريس (أي الثالثة). أنظر:- ابن عثمان المكناسي، **الإكسير في فكاك الأسير، سلسلة الرحلات السفرية**، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1965، ص: 94-95.

[28] أحمد بن مهدي الغزال، **نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص: 13.

[29] **شحاته**، ص:442 - 443. وكذلك: **سامح**، ص: 502.

[30] التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 29 .

[31] التازي، **الموجز في تاريخ العلاقات الدولية**، ص: 111-112.

[32] علق عبد الهادي التازي عن هذه الرحلة بقوله: "كان بإمكاننا أن لا نركز على هذا الحدث الذي يتراءى وكأنه لا يعدو قياما بنسك من مناسك الحج، ولكن ما كان يقصد به التعريف في المشرق ببلاد يقال لها المغرب الأقصى، كما أنها إلى جانب كونها عبادة، فإنها حققت أهدافا سياسية بعيدة المدى. "أما فيما يتعلق بمصاهرة الأسرتين العلويتين الحاكمتين في المشرق والمغرب، فقد نقل التازي عن القنصل الفرنسي دوشيني أنها ليست مجرد مصاهرة وإنما هي دعما للصلات التي تربط سلالة النبي صلى الله عليه وسلم شرقا وغربا. أنظر:

**- التازي، التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 55.

[33] مدينة ومرفأ على ساحل المتوسط بتونس، اسمها القديم هيدروميتوم، أسسها الفينيقيون حوالي القرن 9 ق م، استعملها حنبعل كقاعدة لغزو سيقيبون. أنظر:

- محفوظ، **الموسوعة العربية الميسرة**، م3، ص:1401.

[34] لويس الخامس عشر (1710-1784م) تقلد الحكم بعد وفاة جده لويس 14، تحت وصاية فلب الثاني، دوق أورليان، اشترك في حرب الوراثة البولندية، وحرب الوراثة النمساوية، وحرب السبع سنوات، أدى تبذيره وفساد بلاطه وفضائحه وعدم كفاءة وزرائه إلى قيام الثورة الفرنسية، مات مبغضا من شعبه. أنظر:

**- نفس المرجع**، م4، ص: 2114.

[35] التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج 9، ص: 49.

(36) عبد الهادي التازي، **أمير مغربي في طرابلس 1143هـ-1731م**، مطبعة فضالة، المغرب، د. ت. ط، ص: 24-48.

(37) التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9، ص: 51 .

(38) التازي، **أمير مغربي**، ص: 25.

(39) **كنون**، ص: 16-17.

(40) **الغزال**، ص: 8- 9.

(41) **نفس المصدر**، ص: 8-9.

(42) **نفس المصدر**، ص: 13.

(43) **نفس المصدر**، ص: 13.

(44) محمد الفاسي، **الكاتب الوزير ابن عثمان المكناسي**، دار كريماديس للطباعة، تطوان، 1960، ص: 8-9.

(45) **المكناسي**، ص: ظ، (المقدمة).

(46) **الفاسي**، ص: 13.

(47) برر أتراك الجزائر سبب رفضهم افتداء أسراهم، بأن لديهم في الجزائر قانونا خاصا يمنعهم من استرجاع الأسير كيفما كان أمره. أنظر:

- المدني، **محمد عثمان باشا**، ص: 208.

(48) **الفاسي**، ص: 13.

(49) **المكناسي**، ص: ك، (المقدمة ).

(50) **الفاسي**، ص: 16 - 17.

(51) **سامح**، ص: 498.

(52) عبد الرحمن ابن زيدان، **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1381 هـ-1961م، ص: 287.

(53) **الزياني**، ص: 83.

(54) **سامح**، ص: 500.

(55) **الفاسي**، ص: 16-17.

(56) **الزياني**، ص: 83-87.

(57) علق ابن عثمان على كلام السفير العثماني بقوله: "إن السفير العثماني، صرح في المركب تصريحات أراد أن يستفيد منها أكثر مما في المكاتيب تملقا للمسؤولين المغاربة." أنظر:

- **المكناسي**، ص: م - ن، (المقدمة).

(58) وصف الزياني السفير العثماني - الذي على ما يبدو كان إسماعيل أفندي حسب كلام الزياني نفسه - أنه رجل فقيه فاضل، إلا أن سفارته إلى المغرب كانت عليه وبالا، لأنه لا ذنب له إلا ما تكلم به مع السفير المغربي العوني في المركب لما سأله عن أهل الجزائر. وإذا كان هذا السفير كما وصفه الزياني، فإن تقريره الذي رفعه للخليفة العثماني عن علاقات المغرب السرية مع الايالات العثمانية في شمال إفريقيا يرفع عنه ما ذكره المؤرخون بشأنه، من أن فيه الكثير من الكلام المبالغ فيه. أنظر:

- **الزياني**، ص: 87.

(59) الخزانة الملكية، **منتخبات من نوادر المخطوطات**، القصر الملكي، الرباط، 1978، ص: 18.

(60) **كنون**، ص: 16-17.

(61) **الغزال**، ص: 219-230.

(62) حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، ص: 112، وكذلك: - أحمد عسة، **المعجزة المغربية**، ط1، دار القلم للطباعة، بيروت، 1974-1975، ص: 111.

(63) عبد المجيد قدوري، **المغرب وأوربا بين القرنين 15 و18، مسألة التجاوز**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص: 220.